مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
ISSN : 2353- 0529 EISSN 2600- 643X
المجلد 9 / العدد: 03 (2021)، ص 59 - 69

حقيقة الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة وفق المنظور السوسيولوجي

The reality of the family in light of the continuous social changes according to the sociological perspective

السعيد بن عزه [1]

[1] جامعة الوادي ،(لجزائر) ، benazza-said@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/16 تاريخ القبول: 2021/11/01 تاريخ النشر : 2021/12/04

ملخص:

(تهدف الدراسة الحالية والموسومة بعنوان "حقيقة الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة وفق المنظور السوسيولوجي " إلى التطرق إلى مفهوم الأسرة من وجهة علماء الاجتماع وإبراز أنواعها التي عرفها المجتمع وضبط بعض مظاهر التغير الاجتماعي داخل الأسرة وذلك بالتركيز على الأسرة الجزائرية من الأسرة التقليدية إلى الأسرة المعاصرة ثم التغيرات التي مست الأسرة العربية ككل وهذا بعد أن نتعرض إلى مفهوم التغير الاجتماعي وعوامله وانعكاسه على الزواج كما نتطرق إلى أهم الاتجاهات النظرية السوسيولوجية التي فسرت التغيرات التي طرأت على الأسرة ، كما تختتم الدراسة في النهاية بإبراز أهم النتائج المتوصل إليها واهم التوصيات .)

الكلمات المفتاحية : الأسرة – التغير الاجتماعي – الزواج – الأسرة التقليدية – الأسرة المعاصرة

Abstract:

The current study, tagged with the title "The Reality of the Family in the Light of Continuing Social Changes According to the Sociological Perspective," aims to address the concept of the family from the point of view of sociologists, highlight its types

that society has known, and control some aspects of social change within the family, by focusing on the Algerian family from the traditional family to the contemporary family, we are exposed to the concept of social change, its factors and its reflection on marriage.

Keywords :The family - social change - marriage - the traditional family - the contemporary family

---

المؤلف المرسل: السعيد بن عزه

1. مقدمة:

الأسرة من أهم الظواهر السوسيولوجية التي نالت اهتمام علماء الاجتماع وذلك لما لها من أهمية كبرى في المجتمع لأنها تعد نواته الأولى وهي الدعامة الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي ، كما أنها تعتبر ظاهرة عالمية مستمرة عبر الزمن باختلاف المجتمعات البشرية لأنها تنطلق من دوافع طبيعية أساسها العلاقات والروابط الاجتماعية التي تعكس طبيعة المجتمع ، لان الأسرة هي مرآة عاكسة للمجتمع لذلك فدراسة الأسرة لا يمكن أن تكون بمعزل مؤسسات المجتمع الأخرى لذلك فهي تتأثر بما يطرأ على المجتمعات الإنسانية من تغيرات تمس جميع مجالات وجوانب الحياة المختلفة ، وتتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي :

ما هي أهم انعكاسات التغيرات الاجتماعية على الأسرة ؟ وكيف فسرت النظريات السوسيولوجية التغيرات التي تطرأ على الأسرة ؟

2.المفهوم السوسيولوجي للأسرة :

يرى اوغست كونت أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور وهي أول وسط طبيعي نشأ فيه الفرد وتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وثراءه الاجتماعي .

حقيقة الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية المستمرة وفق المنظور السوسيولوجي

-يرى هربرت سبنسر أن الأسرة هي وحدة بيولوجية واجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية وقد خضعت هذه الوحدة إلى مبدأ الانتقال من المتجانس إلى اللام تجانس ولا سيما في وظائفها ، فبعد أن كان رب الأسرة هو حاكمها وقاضيها ومربيها وهو الذي يدير اقتصادياتها انتقلت هذه الوظائف إلى هيئات اجتماعية متعددة وأصبح لكل عضو في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي يشغله ، واعتبر أن الأسرة هي خلاصة الجنس وهي المرأة التي تعكس قدراته وخصائصه الموروثة بوصفها خلية بيولوجية واجتماعية تتأثر بعوامل البيئة والوراثة ومقومات التنازع على البقاء وهي المجتمعات المستقرة المتطورة تقوم بدور خطير بصدد التربية بمختلف مفاهيمها بدنية وعلمية ودنية وأخلاقية واجتماعية وتعليمية (الخشاب ، 1977، ص 37)

يرى تالكوت بارسونز أن الأسرة هي بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل ، فالأسرة باعتبارها نظاما فرعيا معرضة لضغوط من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير ، فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال هي انعكاسات للظروف الجديدة والقيم الثقافية الجديدة (عفاف ،1995 ، ص98، 99)

3. مفهوم التغير الاجتماعي :

يعرفه مصطفى الخشاب بأنه كل تحول في النظام والإنسان والأجهزة الاجتماعية سواء البنائية أو الوظيفية خلال مدة زمنية محددة (الخشاب ، 1977 ، ص 188)

يعرفه حسين رشوان بأنه " المظهر الديناميكي للمجتمع الإنساني والحركة المستمرة المتتابعة التي تقام من خلال التفاعل الاجتماعي عبر الزمن وتعبر عن أنماط من العمليات والانتقال والتنمية والتقدم التي تتم عن طريق الاختلافات والتعديلات والدورات والتذبذبات التي تطرأ في الطبيعة والجماعات والعلاقات

الاجتماعية كالسلوك الاجتماعي الذي يتمثل في العادات والأعراف والنظم واللغة خلال تتابع الزمن بحيث يمكن ملاحظتها وتقديرها .

وهو أيضا كل ما طرأ على الأشكال الثقافية والعلاقات الاجتماعية في مجتمع معين خلال فترة محددة من الزمن (رشوان ، 1988 ، ص 45) .

هو العملية التي يتم من خلالها أحداث تحولات جوهرية في البناء الاجتماعي سواء في أشكال التفاعلات الإنسانية أو في العلاقات القائمة بين الأفراد في المجتمع وفي النظم والقوانين والعادات والقيم والمعايير.

فالتغير الاجتماعي يعني التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي والأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع في كافة الجوانب المادية والمعنوية (حجازي ، 2005 ، ص 91) .

4.عوامل التغير الاجتماعي :

تتأثر الأسرة عبر الزمن وفي أي مجتمع كان بالتغيرات التي تحدث على مستوى الأنظمة الاجتماعية ، حيث أكدت العديد من الدراسات السوسيولوجية المعاصرة أن ما يحدث في الأسرة من تغيير يعود إلى مجموعة من العوامل وهي :

4-1.العامل البيولوجي : يعتبر أصحاب المدرسة البيولوجية أن الوراثة هي سبب قيام مظاهرات راقية وأخرى منحطة وإمكانية التغيير والتقدم هي صفة العرق كما أنها تورث ولا تكتسب من خلال الثقافة ويسمى هذا العامل البيولوجي تأثير الوراثة والانسحاب الطبيعي ثم الارتباط بين العنصر والحضارة والتغيير (إبراهيم ،1982 ،ص 30).

4-2.العامل التكنولوجي : اهتم العديد من الباحثين بمفهوم التكنولوجيا لكونه مفهوما معاصرا له تأثير واضح على مختلف الجوانب بما فيها التغير الاجتماعي ، حيث تعتبر التكنولوجيا في نظر البعض بأنها المصدر الرئيسي للتغير الاجتماعي

والدليل على ذلك التحول الذي تعرفه الحياة الاجتماعية من خلال الاستخدام الواسع اليومي للأدوات العلمية التكنولوجية المتطورة والمتنوعة .

3-4.العامل الديمغرافي : إن التغير في حجم السكان يؤدي إلى التغير في الزواج وأنماط الأسرة لكن في الكثير من الأحيان قد يتأخر الانسان في الزواج وهو ما يؤدي إلى تزايد عدد العزاب سواء بالنسبة للذكر أو الأنثى وهذا نتيجة عدة عوامل من بينها دخول المرأة ميدان العمل إضافة إلى تغير أسلوب الاختيار الذي أصبح أسلوبا شخصيا بعدما كان أسلوبا أبويا ، ومن جهة أخرى انعكس النمو السكاني على الأسرة ، حيث أدى ذلك إلى تغيير حجمها بمراعاة عدد أفرادها وأصبحت هذه الفكرة ظاهرة تحتاج إلى دراسات وبحوث علمية وفي هذا الشأن يقول جاك فالين من الضروري التدخل بسياسة خفض الخصوبة في الدول التي تعاني من النمو الديمغرافي المرتفع وخاصة إذا تعلق ببرامج تخطيط الولادة ، كما أن السياسات السكانية تعتمد في حد ذاتها على مراكز حماية الأمومة والطفولة والتي هي عبارة عن مجالات للملاحظة لفهم إجراء الفرض الرمزي لخدمة وتحليل طرق تحول معايير النسل .

5.ملامح التغير في الأسرة العربية : تأثرت الأسرة العربية بالتغيرات المختلفة والمتنوعة التي مرت بها المجتمعات في أنحاء العالم وعبر العصور المختلفة ، ومع ذلك مازال الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة متمثلا في الأسرة الممتدة والأسرة النواة ، أما الأسرة العربية فان الشكل السائد فيها هو العائلة الكبيرة بالرغم من تنوعها وانتشارها من حيث السكن ، فشبكة العلاقات والتفاعلات الأسرية مازالت باقية من خلال تشعب العلاقات الأسرية حيث أن الأب يمارس في الأسرة العربية سلطة واسعة ، والزواج في أغلب المناطق يقوم على القرابة ، والمرأة تدرب على أنها ربة بيت وواجبها الأول إنجاب الأطفال وزواجها لا

يستمر إلا بالإنجاب ، والابن الأكبر له مكانة خاصة من اجل استمرار العائلة (عفاف ، 1995 ، ص 131) .

وأهم ما يميز الأسرة العربية هو العلاقة الموجودة بين أفرادها التي تبنى على أساس التعاون والمودة والالتزام ، حيث تزيد هذه العلاقات الشعور بالاطمئنان وعدم القلق اتجاه الأزمات لان الأسرة العربية عائلة ممتدة وتتحول إلى نووية نتيجة لتغيرات اجتماعية كالهجرة والتصنيع وتفتيت الملكية .

6.الأسرة الجزائرية من التقليدية إلى المعاصرة : عرفت الأسرة الجزائرية قديما بمفهوم العائلة حيث تجمع مجوعة من الأشخاص الأحياء تحت سقف واحد ولها مسئول واحد يقوم بحمايتها وهو الممثل في الأب أو الابن الأكبر البكر ، فالأبوان في العائلة الجزائرية يحتكران ادوار الاحتفاظ والعناية والحماية وتربية الطفل، ومع مرور الزمن تعرضت الأسرة الجزائرية لتحولات وتطورات عميقة أثرت على مختلف جوانبها حيث فقدت شكلها وبعض وظائفها كاسرة ممتدة لتتجه نحو شكل الأسرة النووية صغيرة الحجم مع احتفاظها ببعض سمات ووظائف الأسرة الممتدة .

أما الأسرة الجزائرية المعاصرة أو الحضرية فتتميز بتقليص حجمها وقلة أعضائها وهو ما أدى إلى تغيير العديد من وظائفها ولعل من بينها الوظيفة الاقتصادية التي تظهر جليا في المقارنة بين الأسرة التي كانت في الوسط الريفي المكتفية اقتصاديا لاعتمادها على الزراعة في تلبية حاجياتها ، والأسرة المعاصرة تلجأ إلى الاستهلاك الجاهز فقط ، كما أن طبيعة الحياة المعاصرة التي فرضت على الأسرة المعاصرة تغيير المكان نتيجة ظروف فرص العمل وهو ما يدفع العلاقات الأسرية إلى النزوع نحو الفردية ومن ثمة إلى تقليص حجمها من كونها أسرة ممتدة متعددة الأجيال إلى أسرة محدودة العدد غالبا ما تقوم على الزوج والزوجة وأبنائهما الصغار ، كما تغيرت طبيعة السلطة في الأسرة المعاصرة التي أصبحت مرتبطة بالوضع الاقتصادي والمركز الاجتماعي والسياسي للأفراد ، وأكثر من ذلك

هو التغيير في مركز المرأة بحيث لم تعد السلطة في الأسرة مرتكزة في يد الزوج ومما زاد في تعميق هذا غياب الزوج لفترة عن المنزل وخروج المرأة إلى ميدان العمل مما سمح لها بممارسة سلطات أوسع بالقياس إلى ما كان لها وهي في الريف سواء بالنسبة للأبناء وشؤون المنزل أو بالنسبة للزوج .

7.الاتجاهات النظرية التي فسرت التغيرات التي طرأت على الأسرة : تعددت النظريات التي تناولت أهم التغيرات التي طرأت على الأسرة ومن بينها :

7-1.النظرية التطورية : زعيم النظرية هو ألكسي ديتوكفيل حيث يرى بان التنظيم الأسري هو تنظيم اجتماعي في شكله ووظيفته الداخلية تتغير أكثر دقة بفعل الوضع الاجتماعي المحيط (فطيمة ، 2015 ، ص 356) .

وتؤكد هذه النظرية على ركود الجانب الاقتصادي إضافة إلى الأحداث الديمغرافية في الأسرة من زواج وولادة الأطفال ونموهم كما لفتت إلى كل الأحداث والدلالات الاجتماعية التي تسبب تغيرات هامة في بنية الأسرة .

7-2.ظرية الصراع : ترى هذه النظرية أن الظروف الاقتصادية وتحول الأبنية الاجتماعية وروابط القوى الجديدة في المجتمع تعد من أهم العوامل في التغير الأسري (فطيمة ، 2015 ، ص 356) .

كما اعتبرت أن التغيرات التي حدثت في الأسرة ترجع إلى ثلاث عوامل وهي التحولات الاجتماعية الكبرى والتحضر الإجباري والهجرة من الريف إلى الحضر ، والزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي الذي تزاوله النساء المتزوجات لان الضرورة الاقتصادية دفعت بهن إلى الخروج إلى العمل وهو ما أدى إلى توزيع طاقتهن وأوقاتهن بين الأسرة والعمل .

7-3.لنظرية البنيوية الوظيفية : يعتبر تالكوت بارسونز من ابرز ممثلي هذه النظرية ، حيث يرى أن التوازن هو بمثابة الطبيعة المركزية للأسرة ، فالاستقرار في بنية الأسرة هو المهمة الرئيسية للزوج الأب والزوجة الأم ، فالأسرة تعمل على نقل

القيم والقواعد المقبولة وأنماط السلوك القائمة للأسرة كما تتضمن تكيف الفرد لمطالب المجتمع والتالف داخل الأسرة ، لان الأسرة هي بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل .

فالأسرة معرضة لضغوط من ناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير ، فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال هي انعكاسات للظروف الجديدة والقيم الثقافية الجديدة (فطيمة ، 2015 ، ص 357) .

8.انعكاس التغير الاجتماعي على الزواج : التغير يعد صفة ملازمة للمجتمع الإنساني على كل الأصعدة والمجالات ومن أمثلة وصور هذه المجالات ، ظاهرة الزواج الذي كان يعتبر ممارسة اجتماعية مقيدة في المجتمعات البدائية لكن مع مرور الوقت بدأت القوى الخارجية التي كانت تقيد الزواج تقلل من ضغطها على الزواج لذلك تبين واتضح بأنه يوجد محاولة التخلص من المظاهر النظامية التقليدية وأنصب الاهتمام بالمظاهر الشخصية للزواج والحياة الأسرية لان الشباب أصبح لديهم درجة اكبر من الحرية بكثير من تلك التي كانت لهم من قبل (الخولي ، 1985 ، ص66 -67)

ومن ابرز مظاهر التغير على الزواج ارتفاع سن الزواج وارتفاع عدد العزاب والعوانس وانخفاض درجة التدخل الأبوي في الزواج ، تغير دور المرأة في مختلف الميادين ومجالات الحياة ، فقد ظهرت المرأة في سوق العمل في المدينة والريف على السواء ، كما تقلص حجم العائلة وظهور العائلة الصغيرة المتكونة من الزوجين وأبنائهما مع بروز استقلالية وانفراد الزوجين والأبناء بسبب اتجاه المرأة للعمل ، وبذلك أصبحت المرأة قادرة على تلبية حاجياتها الاقتصادية وبالتالي أصبح لها حظ أكبر في تحقيق ذاتها (خوجة ، 1991 ، ص 29)

كما أن ملامح التغير أساسها الهجرة من الريف إلى المدينة التي أدت إلى التغير في تفكير الشباب في عدة مجالات ومن أبرزها عملية الاختيار للزواج ،

فالمقارنة تبين انه إذا كان هناك قيود على البنات خاصة قبل الزواج فان المدينة هي حقل الاختلاط الذي يسمح للشريكين ان يلتقيا قبل الزواج كما انه حر في اختيار الشريكة المناسبة له ، ويمكن أن نلمس عوامل التغير من الجهل إلى التعليم الذي لا يؤثر فقط في تأخير سن الزواج بل أن التعليم قد يغير في كثير من الأحيان بتأثير عامل النضج الذي يصاحبه من أفكار الفرد وقيمه عن الزواج (الساعاتي ، 1981، ص 108) .

وهذا لكون النظم التعليمية الحديثة مراحل التعليم فيها طويلة المدى حيث لا يمكن ان تتم قبل سن العشرين ، وهناك نسب من الطلاب تصل إلى التعليم الجامعي والى الدراسات العليا من كلا الجنسين وبالتاي يتزوجون في سن تختلف عن سن الزواج التي كانت موجودة لدى الأجيال السابقة أين كان يتم تزويج الأبناء في سن مبكرة .

9. خاتمة:

-إن الأسرة هي الوحدة والخلية الأساسية لبناء المجتمع وتعد معيارا ومرآة عاكسة للمجتمع

-تتأثر الأسرة بالتغيرات الاجتماعية وهو ما يتضح من خلال الفرق الموجود بين خصائص الأسرة التقليدية وخصائص الأسرة المعاصرة .

-تحتل الأسرة مكانة هامة في الدراسات الاجتماعية وهذا ما يظهر في دراسات اوغست كونت وتالكوت بارسونز وإميل دوركايم وهربرت سبنسر.

-يدل التغير الاجتماعي على كل تحول يحدث للبناء والأجهزة والنظم الاجتماعية .

-تتنوع عوامل التغير الاجتماعي ومن بينها العامل البيولوجي والعامل التكنولوجي والعامل الديمغرافي .

-عرف الانسان نمطين من الأسر وهي الأسرة النووية والأسرة الممتدة ولكل منها خصائص ومميزات .

-اعتبرت النظرية التطورية بزعامة الكسي ديتوفيل أن هناك تغيرات هامة حدثت للأسرة سواء في شكلها أو وظيفتها أو بنيتها .

-اعتبرت نظرية الصراع أن الظروف الاقتصادية والروابط الاجتماعية الجديدة تعد من اهم عوامل التغير الأسري .

-اعتبرت النظرية البنائية الوظيفية بزعامة تالكوت بارسونز أن التغيرات التي تطرأ على المجتمع تؤثر على الأسرة وما يحدث في الأسرة ما هو إلا انعكاس للظروف والقيم الثقافية الجديدة في المجتمع .

-تظهر ملامح التغير الاجتماعي حتى في الزواج من خلال الاختلاف والفرق الواضح بين الزواج التقليدي والزواج المعاصر.

-ملامح التغير في الزواج تظهر من خلال التغير من الجهل إلى التعليم ، وذلك لتأثير سنوات التمدرس على تأخير سن الزواج .

-ملامح التغير تظهر أيضا من خلال انتقال الأفراد من الريف إلى المدينة الذي يؤدي إلى انعكاسها على طريقة اختيار الأزواج بين الطرفين والفرق في التعامل مع الشريك بين المنطقتين .

10. قائمة المراجع:

تدوين المر-عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر (1995) ،التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر.

-إبراهيم حيدر (1982) ، التغير الاجتماعي والتنمية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.

- حسين عبد الحميد رشوان (1988) ، التغير الاجتماعي والتنمية السياسية ، المكتب الاجتماعي ، الإسكندرية ، مصر.

-مصطفى الخشاب (1977) ،دراسة في المجتمع ، مكتبة الانجلو سكسونية ، مصر.

-أحمد مجدي حجازي (2005) ، التغير الاجتماعي والقضايا والمجتمع ، القاهرة ، مصر.

-فطيمة دريد (2015) ، الأسرة والتغير الاجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 40 ، جامعة بسكرة ، الجزائر.

-فطيمة دريد (2015) ، الأسرة والتغير الاجتماعي ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 40 ، جامعة بسكرة ، الجزائر.

-سناء الخولي (1985) ،الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان .

-سامية حسن الساعاتي (1981) ،الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .